المواقع الأثرية المكتشفة حديثاً جنوب مدينة شندي (وسط السودان)

عثمان سليمان محمد على*

***جامعة شندي– كلية السياحة والآثار**

مستخلص

هذه الورقة تلقى الضوء على المواقع الأثرية التي تم الكشف عنها خلال العمل الميداني (المسح)، في العام ٢٠١٥م حيث تمت دراسة تلك المواقع التي تنتشر على الضفة الشرقية للنيل ما بين مدنية شندي وودبانقا وسط السودان.

تهدف هذه الورقة إلى التعرف على المواقع الأثرية ومكونات الموقع في المنطقة المقصودة، والعوامل التي ساعدت على قيامها وتوسعها من خلال حجم هذه المواقع

ومخلفاتها المتنوعة، لقد نبعت أهمية هذه الورقة في عدم تطرق الدراسات السابقة إلى هذه المواقع بصورة كاملة، وفي هذه المنطقة تعددت وتنوعت بها اللقى الأثرية، وهذا إن دل إنما يدل على تعاقب الفترات الحضارية عليها مما يجعلها من أهم المواقع الأثرية، وسط السودان.

وقد أوصت الورقة بتوصيات من واقع المكتشفات التي كانت في شكل مدن استخدمها الحكام في فترات متعاقبة أهمها أن هذه المنطقة لعبت دوراً مهماً في امتداد الحضارة جنوباً.

Abstract

This paper sheds light on the archaeological sites that were discovered during the field work (survey), in the year (2015) AD. It covers those sites which were located on the eastern bank of the Nile between the city of Shendi and Wad-Banga in central Sudan.

This paper aims at identifying the archaeological and cultural material and the components of the site in the intended area, it also studies the factors that helped to establish and expand them through the size of these sites and its various remnants.

The importance of this paper stems from the fact that previous studies did not fully address these sites, and that in this region there are many archaeological findings; which the succession of periods, that is why it is considered to be very important archaeological sites in central Sudan.

The study with some recommendations; from the fact that these discoveries were in the form of cities used by the rulers in successive periods, the most important of which is that this region played an important role in the extension of civilization to the south.

مقدمة:

تقع منطقة البحث في النصف الجنوبي لولاية نهر النيل في شمال السودان بين خطي الطول 40′- 16^0 30′ 16^0شرقاًودائرتي عرض33^0 10′ -33^0 20′شمالاً على الضفة الشرقية لنهر النيل على سهل رملي يبعد قليلاً من نهر النيل الذي يحيط بالمدينة من جهتي الشمال والشمال الغربي، وتشمل منطقة الدراسة جزءاً من السهل الفيضي في منطقة خالية من العوائق الطبيعية، وتبعد منطقة الدراسة مسافة ١٧٦ كلم تقريباً شمال الخرطوم و٢٥ كلم جنوب مدينة مروي القديمة (البجراوية) وتحدها غرباً مدينة المتمة،

وتمثل منطقة الدراسة أقرب منطقة على النيل لموانئ البحر الأحمر المطلة على شبه الجزيرة العربية ومصر وغرب أفريقيا من جهة، وبلاد العرب والهند والشرق الأقصى من جهة أخرى، كما أن موقعها بين مدينتي بربر في الشمال وسنار في الجنوب، قد مكنها أن تؤدي دور الوسيط التجاري بين مصر ودنقلا وبربر من جهة، وسنار والحبشة وكردفان من جهة أخرى (محمد عثمان، ٢٠٠٤م : ١١٣).

وهذه المنطقة تبعد حوالي ١٧٦كلم تقريباً شمال الخرطوم و٢٥كلم جنوب مدينة مروي عاصمة مملكة مروي

تأثير اتجاهات المجاري المائية علي منطقة الدراسة:

نسبة للانحدار الطبيعي للمنطقة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، اتجهت المجارى المائية الكبيرة من المنطقة الشرقية إلى الغرب لتصب في النيل وبذلك توزعت الخيران الصغيرة (Water Courses) في اتجاهات متعددة مغذية للأودية الكبيرة.

على الرغم من أن وادي العوتيب ينحدر إلى منطقة النقعة من المرتفعات الإثيوبية في مسيرة من الجنوب إلى الشمال لكنه عندما يصطدم بالمرتفعات بالنقعة فيغير اتجاهه إلى الغرب قاصداً النيل، ونسبة لأنه أكبر المجاري عمقاً واتساعاً

نجد أن كل الأودية والخيران الصغيرة تصب فيه قبل مصبه في النيل، وتدعم مسيرته ليخترق الأراضي المرتفعة فتتكون منطقة الدراسة من عدة خيران وأودية صغيرة – مثل خور العمارين – أوردينا – وأم أرانب – وسلطان – والقتورة والسلافيب وكلها تصب في نهر النيل. وهي عبارة عن خيران صغيرة وتتكون في شكل شبكة من المجاري الصغيرة المختلفة الاتجاهات، دفعت بها المرتفعات، وغيرت من اتجاهاتها رمال الزحف الصحراوي وأصبحت المجاري المائية في القطاع أشبه بالخطوط الدائرية حيث تجرى فيه المياه مسافات طويلة تبحث عن مخرج إلى أن تصب في نهر النيل.

ساعدت دراسة مجاري المياه في التعرف على طبيعة منطقة جنوب شندي – وتحديد القطاعات الجاذبة للإستيطان القديم، التي تتوفر فيها مصادر المياه ويسرت عملية البحث عن مناطق النشاطات القديمة وتحديد مدى علاقة الإنسان ببيئته في المنطقة.

أثمر العمل الميداني في المنطقة عن تسجيل خمساً وعشرين موقعاً وتركز العمل في المنطقة الغربية من النيل وتنوعت في فتراتها.

شكل (١)خريطة توضح المواقع والأودية بمنطقة الدراسة



نتائج المسحSurvey Results :

كشف المسح الآثاري في منطقة الدراسة، عن كم هائل من الدلالات الأثرية، التي تمثلت في المواقع المختلفة الفترة، حيث اختلفت المادة الأثرية نفسها الموجودة على السطح من ناحية الكمية والنوعية، وقد سهلت سهلية المنطقة للوصول إلى أماكن تركز الملامح الأثرية، والتوزيع الطبيعي لها تبعاً لتوفر الموارد الطبيعية في المنطقة من السهول، والخيران وتعددت تلك الإشارات على نطاق السهل، فتم تحديد خطوط الطول ودوائر العرض لكل المواقع، مع تحديد بعد الموقع من منطقة ود بانقا وطول وعرض انتشار اللقي الأثرية، مع رسم خريطة كروكية ثم جمع عينات من على السطح ودراستها لتحديد الفترة ونوع الإستيطان علما بان العمل بدأ من الجنوب إلي الشمال.

موقع ود بانقا – Wad Bannga Site

يقع جنوب غرب شندي بحوالي ٤٠ كيلومتر ويبعد مسافة ٣٨ كيلومتر من النقعة (According to G. P. S Reading)ويرتفع عن سطح البحر (m٣٧٢) وهو عبارة عن قصر ومعبد ومبني دائري يعتقد أنه صومعة للغلال، تظهر على الموقع الكومات الترابية المنتشرة على السطح وتختلف من ناحية الحجم والشكل.

ظل الموقع منسياً حتى العام ١٩٥٨م عندما قامت البعثة الفرنسية مع الهيئة القومية للآثار والمتاحف بقيادة فيركوتير وثابت حسن ثابت، بالعمل في الموقع، أثمرت مجهوداتهم عن اكتشاف قصر يعود إلى فترة مزدهرة من المملكة المروية، في عهد الملكة أماني شاخيتو (٤١ – ١٢ ق. م)، ومبني فريد في نوعه ومعبد، بعد ذلك لم توجد هناك دراسة أو بالمعني العلمي، إلا في العام ٢٠٠٩م البعثة الشيكية بقيادة بافيل لمدة ثلاثة

مواسم ٢٠٠٩ (إفادة شخصية، بافل: ٢٠١٢م) كان فيها تسجيل وتوثيق ومسح وفي عام ٢٠١٠م جرت تكملة المسح والتوثيق والتسجيل

وفي عام ٢٠١١م لقد بدأت الحفريات العلمية وأثمرت المجهودات عن اكتشاف معبد الإله آمون ومعبد للأسد وما زال العمل في أوله وعلى حسب قول الدكتور بافل أن العمل سوف يستمر ٦٠ سنة أي ستين موسما والموقع غني جداً بالمقتنيات وأوضح أن الموقع يبعد من النيل ٨٠٠ متر (شكل رقم ١) ومقسم إلى قسمين شرق السكة الذي به القصر والمباني الأخرى والمعبد الغربي، لم ينقب عنه بعد.

وتنتشر اللقى الأثرية على السطح وعلي أطراف هذه الأكوام تمثلت في الفخار وحجارة الجرانيت. (أنظر لوحة١).



لوحة(١)توضح الأكوام بموقع ود بانقا

وكذلك الطوب المروي، والحجر الرملي النوبي، ومخلفات العظام البشرية التي وجدت علي السطح.



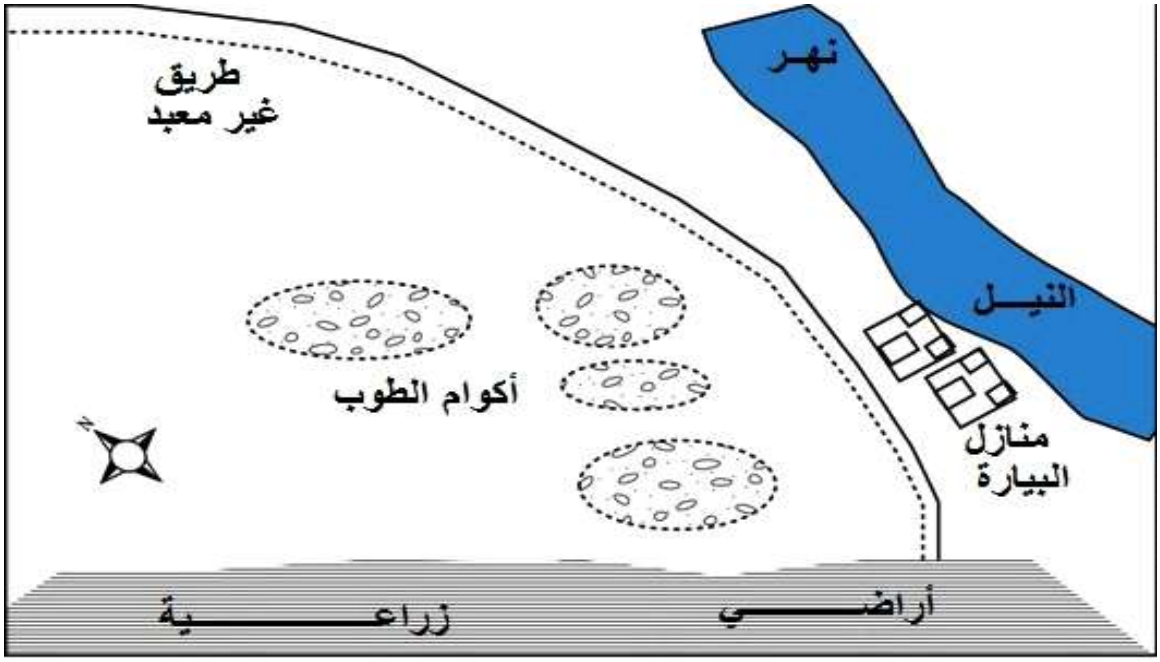
(لوحة٢) توضح الطوب المروي والحجر الرملي النوبي ومخلفات العظام البشرية

موقع ديم أم طريفي SiteDaim Om Tiraifi:

يقع شمال شرق موقع ود بانقا الرئيسي بحوالي ٧ كيلومتر وعلى مسافة ٢٠٠ متر غرب شارع التحدي الذي يربط مدينة شندي بوادي العوتيب ويرتفع من مستوى سطح البحر ٣٨٧ متر والموقع عبارة عن أكوام حصى Gravel ورمل وقليل من كسارة الحجارة – وعبارة عن أكوام متفرقة.

تنتشر اللقي الأثرية على السطح في مساحة حوالي نصف كيلومتر متمثلة في الفخار. وتوزع بصورة غير متناسقة وقد وجدت متبعثرة وتقدر مساحة الموقع بحوالي ٣٠٠ × ٤٠٠.

تأثر الموقع بالحفر العشوائي وذلك لأخذ التراب لتشيد المباني ونسبة للقطع الجائر للأشجار التي كانت تشكل حماية طبيعية فقد تأثر الموقع بالزحف الصحراوي.وحديثاً تم إنشاء طريق التحدي الذي يربط جنوب شندي بمدينة شندي. (انظر: شكل ٢)



شكل(٢) يوضح موقع ديم أم طريفي

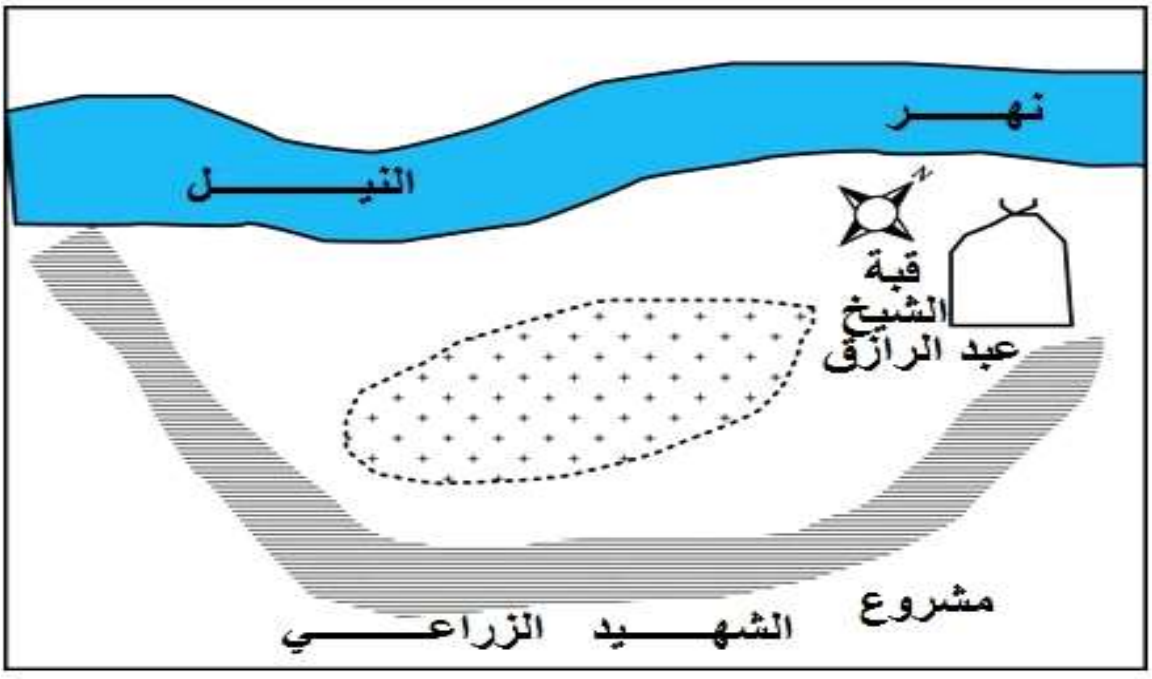


(لوحة ٣) توضح موقع ديم أم طريفي

وعلي بعد ١٠٠ متر من المنطقة المذكورة وجدت المخلفات الأثرية علي السطح تمثلت في الفخار المروي والإسلامي والمسيحي وكذلك بقايا الحديد والهياكل البشرية والحيوانية والمباني التي ظهرت علي السطح وبعض الأصداف.



(لوحة٤)الفخار بموقع ديم أم طريفي



شكل(٣) يوضح موقع قبة الشيخ عبد الرازق

قبة الشيخ عبد الرازق: GabatElshikhAbdAlrazig Site:

يقع شمال موقع ديم أم طريفي بحوالي كيلو وشمال موقع ود بانقا بحوالي ٩ كيلومتر، والموقع يرتفع عن مستوى سطح البحر ٣٧٩ ، ويقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد ٢٥٠ متر من نهر النيل.

نسب الموقع إلي الشيخ عبد الرازق أبو قرون الذي وصل إلي المنطقة في القرن الرابع عشر وتزوج من منانة بنت الشيخ صغيرون.



(لوحة٥)منظر عام لموقع قبة الشيخ عبد الرازق

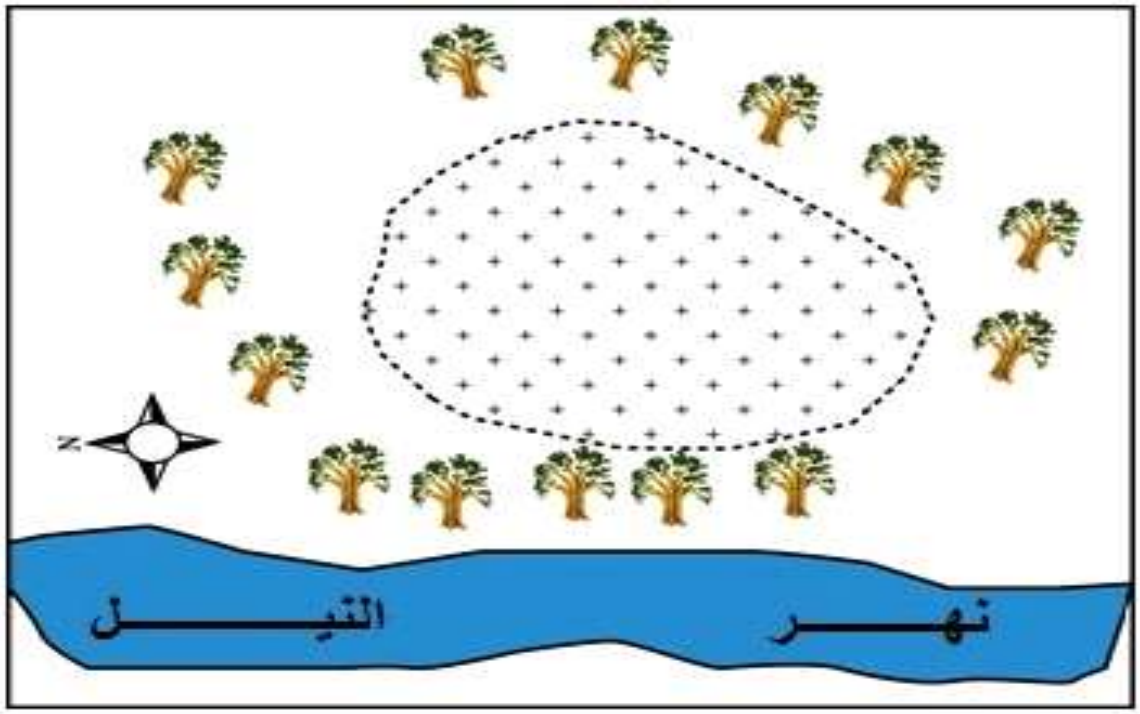
موقع سَلْمَة العامراب – SalamaAlamrab Site:

الموقع عبارة عن تلة مرتفعة ترتفع حوالي ٣٨٣ من مستوى سطح البحر، على الضفة اليمني للنيل على بعد ١٠٠ متر من النيل، ويبعد حوالي ١٠ كيلومتر من موقع ود بانقا الرئيسي وتقدر مساحة الموقع بـ

٥٠٠ متر، ينتشر فخار العصر الحجري الحديث على السطح بكميات كبيرة هو شبيه بفخار الكدادة – وقلعة شنان كما تنتشر به الأدوات الحجرية. (Edwards 1989 P ٣٠)



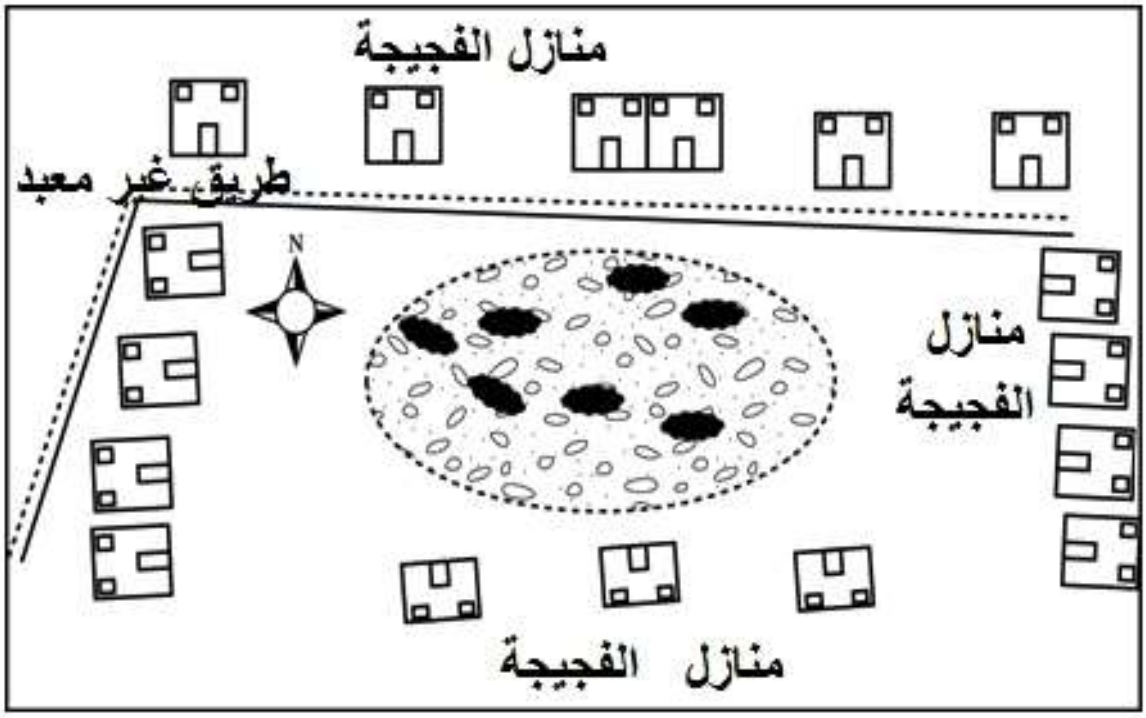
(لوحة٦)منظر عام لموقع سلمة العامراب



(شكل ٤)يوضح موقع سلمة العامراب

الفجيجة Fijaija Site:

الموقع عبارة عن مرتفع تنتشر عليه الأدوات الحجرية والفخار، وهذا الفخار يمتد انتشاره إلي موقع أبيسبيب على بعد ١٠٠٠ متر غرب الموقع. والموقع يعود إلى الفترة المروية يرتفع من مستوى سطح البحر بحوالي ٣٦٨ متر. وتحيط به المنازل من الجهة الجنوبية. والموقع مهدد من قبل الأهالي وذلك للحفر العشوائي فلقد عثر أحد المواطنين أثناء عمليات الحفر العشوائي على جرتين مرويتين. (Wolf,٢٠٠٦,٧٥)



شكل (٥) يوضح موقع الفجيجة



(لوحة(٧ توضح موقع الفجيجة

الشيخ عبد الباسط بالضوياب –

الموقع عبارة عن مرتفع يقع جنوب موقع أبيسبيب على بعد كيلومتر على الضفة الشرقية للنيل على بعد ٨٠٠ متر من نهر النيل. ويبعد من موقع ود بانقا حوالي ٣٠ كيلومتر شمالا ويرتفع من سطح البحر بحوالي ٣٦٦ متر.

وتغطي سطحه مدافن إسلامية، التي جرف السيل بعضها مما جعل العظام تظهر على السطح وكذلك نجد بعض المعثورات مثل الأدوات الحجرية وفخار العصر الحجري الحديث

كذلك توجد بالموقع قبة للشيخ ضويب ود سرحان الذي قدم إلي المنطقة قبل ٢٠٠ سنة وأسس قرية الضوياب

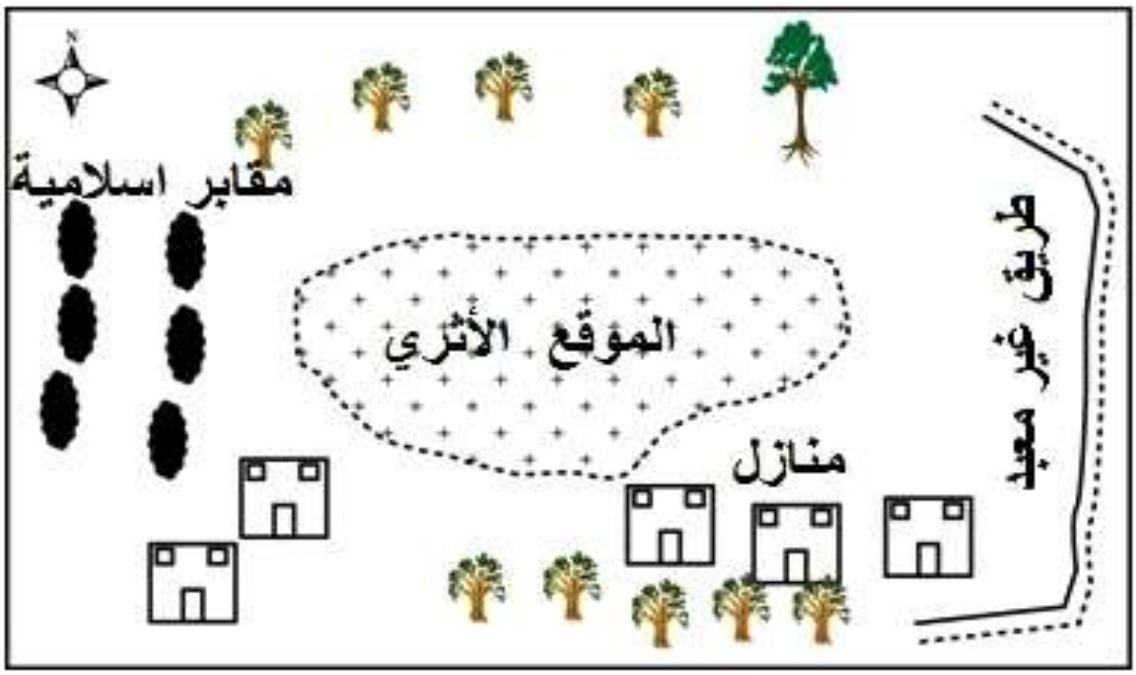


لوحة(٨)توضح قبة الشيخ (ضويب)

موقع الدويمات والعشرة:

يقع على بعد ٧ كيلومتر غرب موقع مويس وشمال غرب موقع قبة الشيخ ضويب، يرتفع ٣٧٣ مترا من مستوى سطح البحر، وهو عبارة عن أرض مسطحة تنبت على سطحها أشجار المسكيت تكاد تغطيها تغطية

شبه كاملة من كل الجهات، ويقع داخل قرية الديومات بالقرب من المقابر الإسلامية بالقرية، وينتشر على سطح الموقع (بيض النعام – والفخار المروي) – وهو شبيه بموقع العشرة – وكذلك نجد أن المقابر الإسلامية انتقلت غرب الشارع كما نجد زجاج (الباشري) الإسلامي.



(شكل٦) يوضح موقع الدويمات

وعلى بعد ٦ كيلومتر جنوب موقع مويس وعلى بعد ٢ كيلومتر من موقع الدويمات وعلى بعد ١٠٠ متر من نهر النيل والأراضي الزراعية، ويقع جنوب قرية الطندب ويرتفع عن مستوى سطح البحر حوالي ٣٧٨ متر،. وهو عبارة عن سهل تنتشر على سطحه شقائق الفخار الملون والمزخرف والأدوات الحجرية، ويحيط بالموقع عدد من منازل القرية الحالية.

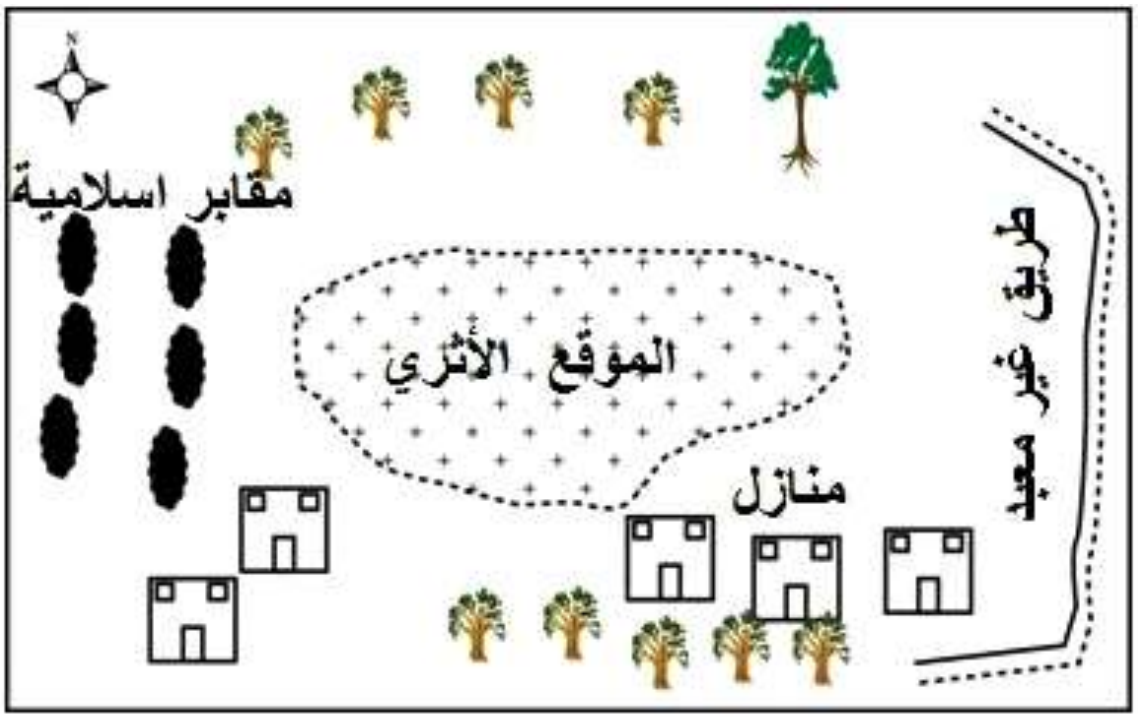
وقد وجدت أنواع مختلفة من اللقى الأثرية وتتمثل في (طوب، فخار ملون، عظام متحجرة، بيض نعام)، وأكثر ما يميز الموقع كثرة بيض النعام، وأدوات الطحن والزجاج، والجدير بالذكر أن هذا الموقع شبيه بموقع الدويمات الأثري. والموقع الآن مهدد من قبل السكان فقد وزع أراضي سكنية لهم.



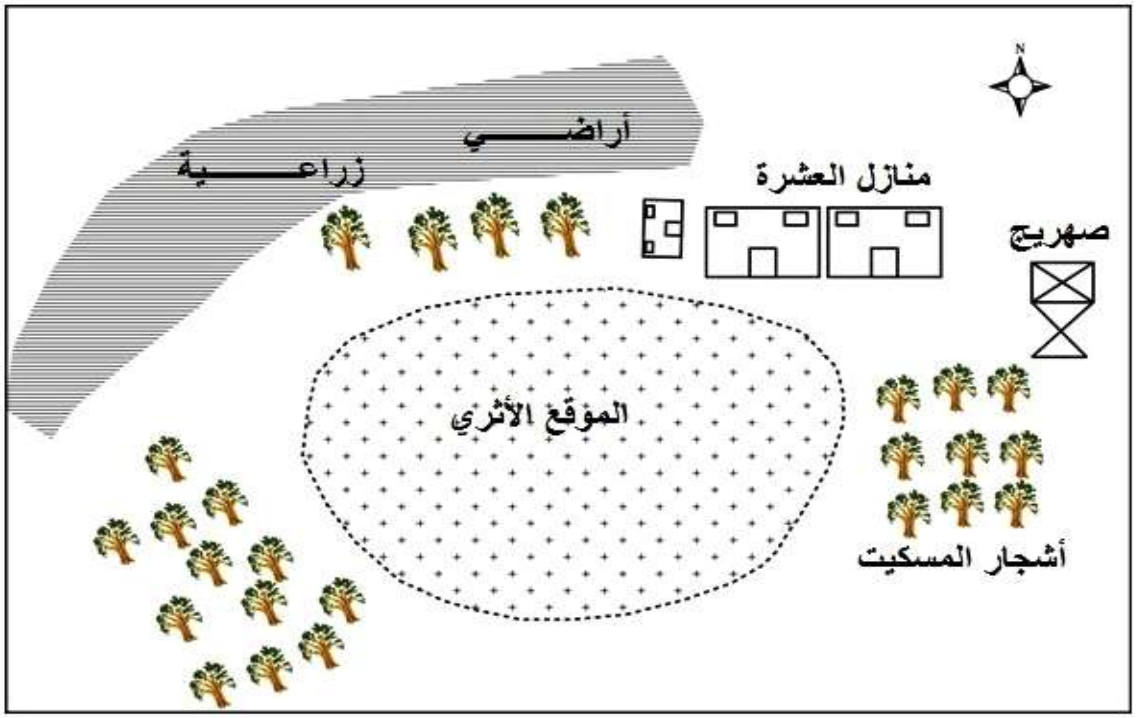
(لوحة٩)توضح موقع الدويمات



(لوحة ١٠)توضح موقع العشرة



(شكل٧) يوضح موقع الدويمات



(شكل٨) يوضح موقع العشرة

لوحات توضح أنواع اللقى الأثرية بالمواقع



(لوحة١١) أنواع الفخار بموقع ديم أم طريفي



لوحة(١٢)بقايا الحديد بموقع ديم أم طريفي



لوحة١٣المتحجرات بموقع الفجيجة



لوحة(١٤)الفخار بموقع قبة عبد الرازق



لوحة(١٥)الأصداف بموقع قبة عبد الرازق



لوحة

(١٦)توضح أنواع الفخار بموقع ديم أم طريفي



لوحة(١٧) توضح أنواع الفخار بموقع ديم أم طريفي



لوحة(٨)الأدوات الحجرية بموقع الدويمات وسلمة العامراب

الدراسة بالمنطقة خرجت بالنتائج التالية:-

- المناخ هو العامل المؤثر في توزيع أنماط الاستيطان.

- التطور في النمو الاقتصادي كان بالاستخدام المثل للأرض من (صيد – رعي – زراعة – صناعة).

- يؤكد تعدد وتنوع اللقى الأثرية في منطقة الدراسة إلي الكثافة السكانية لتلك المجتمعات.

- منطقة الدراسة تشمل الأودية التي تتدفق من البطانة إلي مصبها في النيل وقد شكلت رابطاً ثقافياً ودينياً واقتصادياً بين المواقع في إقليم البطانة والمواقع في منطقة الدراسة.

الخاتمة

كشفت الدراسة جنوب شندي عن عدد من المواقع الأثرية المتجانسة جغرافياً، والمختلفة ثقافياً، والتي أظهرت تطوراً بشرياً شكل أنماط استيطان متعددة منذ العصر الحجري الحديث حتى العصور الوسطى، وشكل عاملي المناخ والبيئة المؤثر الحقيقي، في نشوء تلك المواقع حيث أشارت كمية المدافن الدائرية واختلاف أشكالها الخارجية إلي تطور المجتمع خلال العصر المروي وساعد علي ازدهار الاقتصاد المروي من رعي الماشية وزراعة الأودية وصناعة الحديد في بعض المواقع.

(Lonoble,1967,18-19).

كما ساعد وقوع هذه المواقع عند مصبات الأودية علي الربط بين المواقع النيلية ومواقع البطانة حيث تشابه المخلفات الأثرية التي ساعدت علي دراسة المواقع.

المراجع

Edawrds, N. 1989, Archaeology and Settlement in Upper Nubia in the 1st Millennium. A. D. Cambridge Monographs in Archaeology, 36, B. R. SA 537.

Wolf. P. and ulli N. 2006, Hamadab A 'Meroitic Urban Settlement Excavation, 2001 – 2003. Archaeologies du willMoyen. Vol. 10 France.

Jack, Reinolld, 2000: 75.

ناصر محمد عثمان، مجلة جامعة شندي، العدد الأول، يناير ٢٠٠٤م.